٥ ـ التفاؤل والتشاؤم

وهل لهما اسباب تاريخية ؟

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

الرقم ١٣

إن كثيراً من الغربيين يعتبرون أن رقم ١٣ يحمل الويل والدمار في طياته ، كما يعتقد المصريون في العدد « ١١ » أما ٣ و ٧ فهما رمز السعادة عند بعض الغربيين .

ومن الغريب أن رقم ١٣ تناول العلماء وذوى الثقافة والملوك والعظماء كما سرى بين الجهلاء وتناولته بعض الحكومات ايضا ، فهم يتوقون هذا الرقم في الولائم والحفلات وبعض الفنادق وغيرها فيقفزون في عدد غرف الفنادق وغيرها من ١٢ الى ١٤ حتى لا يتشاءم نازل بالفندق من هذا الرقم .

ويتفق في بعض شهور السنة أن يطابق يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر فيتطير الواهمون من هذا التطابق ويتوقعون الشرور والاخطار العظيمة ، لأن هذا الرقم دليل على الشؤم عندهم فيملأ

الحجاج كانوا يطوفون بالكعبة فيقولون (لبيك اللهم لبيك : ياقاتل الوليد بن يزيد)

ثم ذكر أبا عيسى بن الوليد ، وأنه برم بشهر الصيام ونذر ألا يعود الى صومه فقال :

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر
ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر

ثم يختم ابن القارح رسالته بأنها استحسنت منه وكتبت عنه .

ثم يسأل المعرى ان يجيب عنها ليذيعها في حلب وغيرها من الآفاق فيبطىء المعرى في الرد ثم يجيب بأنه كفيف البصر مستطيع الكتابة بغيره ، ان غاب الكاتب فلا املاء .

ثم يبدأ الرد سائلا عبدها له ابن القارح . وأنار من نفسه حنينا للسير على منهاجها ، والاتجاه مع تيارها . ولكن المعرى أرانا أفانين من الخيال ، واطلاعا في اللغة وفي التاريخ ، مما لا يمثل به ابن القارح الا كما تمثل الذرة بالجبل ، أو الحلقة في الفلاة .

يتبع

نفوسهم رعبا فضلا عما يعرف به يوم الجمعة من النحس .

والأسرة المالكة في انجلترا تتقى الرقم المذكور ، ومحال أن تضم المائدة الملكية ١٣ مدعواً .

وفي عام ١٩١٢ حينما دعا المستر جون وارد خلالة ملك انجلترا الحالى جورج الخامس الى مأدبة غداء في بستان « شلتن » كان عدد المدعوين ١٣ فجاءوا بالرابع عشر .

ومما يحكى عن ملكة رومانيا ماري انها تتشاءم من رقم ١٣ أسوة بكثير من الغربيين ، وقد حدث عند زيارتها لأهرام الجيزة ومعها كريمتها الاميرة اليانا عام ١٩٣٠ حادث يدل على مبلغ تشاؤمها من الرقم ١٣

شاهدت الملكة عمال الحفر الذى كان يديره هناك الاثرى المعروف المستر فيرث ، وعند انتهاء الزيارة دعاها الى الغداء وما كادت الملكة ماري تستعد للجلوس على المائدة حتى شاهدت ان عدد المدعوين ١٣ فاكفهر وجه الملكة فجأة ، واعتذرت بالمرض الا ان المستر فيرث أدرك حقيقة الامر بسرعة خاطره فبادر بأصلاح هذا الخطأ ودعا ضابطا مصريا ظريفا للجلوس على المائدة حتى يكون العدد ١٤ فلم تتردد الملكة عندئذ في قبول الدعوة .

وكان امبراطور المانيا السابق غليوم يحذر هذا الرقم ويتشاءم منه ، ويقال انه رفض ان يعلن الحرب عام ١٩١٣ لأن السنة تنتهى بالرقمين المشئومين .

وكان بسمارك Bismatk يكره الخرافات الا انه كان يبغض الرقم ١٣ بغضا عظيما ، وما حاول ان يهم بأمر ذى بال في يوم ١٣ من أى شهر ، وكذلك المستر تشرشل الوزير الانجليزى وهو سليل آل مرلبورو أعرق الأسر الانجليزية نسبا .

ولكن الرئيس ويلسون يعتقد ان الرقم ١٣ هو عدده الجالب لليمن والسعد ، ومن دلائل حب الرئيس ويلسون للرقم ١٣ أنه وصل الى ثغر برست بفرنسا يوم الجمعة ١٣ ديسمبر عام ١٩١٨ ليحضر مؤتمر الصلح وانه أودع ٢٦ فقرة (٢ في ١٣) وأتمها يوم ١٣ فبراير سنة ١٩١٩ ودعا لمائدة عيد ميلاده ١٣ مدعوا فقط .

ولم يكن الرئيس ويلسون بالرجل الوحيد الذى أحب هذا الرقم ، فان المستر لويد جورج رئيس حزب الاحرار بانجلترا وقف عام ١٩٢٤ في حفلة انتخابية وقال ان الرقم ١٣ هو رقمه المحبوب .

و دعا احد رجال الاعمال بانجلترا بعض خلانه ليتناولوا معه طعام العشاء، فلما جلسوا الى المائدة فطن أحدهم الى ان عددهم ١٣ فتشاءموا وارسلوا الخدم فى اصطياد أى رجل ليأكل معهم ، ولم يتناولوا الطعام حتى انتظموا على المائدة أربعة عشر

ويتشاءم المركيز نيجرو توكيبازو العضو الايطالى فى صندوق الدين برقم ١٣ تشاؤما كبيرا ، ويروى عنه قبل شيوع السيارات أنه كان يمتنع عن ركوب مركبة رقمها ١٣ أو مؤلفة من مضاعفات ١٣ كأن يكون رقمها ٢٦ مثلا أو ٣٩ الخ . . .

وحدث لما زار الدكتور أميل لدويج الكاتب والمؤرخ الالمانى الشهير القطر المصرى أن أدب له أحد الاصدقاء مأدبة عشاء ودعا اليها ١٤ شخصا ، وفى آخر لحظة تخلف أحدهم عن الحضور فأبت سيدتان أن تجلسا الى المائدة لان عدد المدعوين أصبح ١٣ فجيء بمائدة صغيرة ووضعت على مقربة من المائدة الكبيرة ، وجلس اليها اثنان من المدعوين لكى يصبح عدد الآخرين ١١

ويرد الباحثون فى الضائقة الاقتصادية التى غشيت العالم منذ أقتضاء الى أقصاه الى أسباب شتى الا أن أحدهم فى نيويورك قال ان السبب فى ضائقة عام ١٩٣٠ هى عام ١٩٣٠ نفسه وحجته الدامغة هى أن مجموع أرقامه ١٣ ، ولكن مرت سنوات وما تزال الازمة المالية باقية حتى الآن . ولكى يزيد الجمهور اقتناعا وبرهانا بتأييد ذلك رجع الى سنى الضنك المشهورة فى القرن الحالى فاذا هى كما يلى

سنة ١٩٠٣ ومجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩١٢ ومجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩٢١ ومجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩٣٠ ومجموع أرقامها ١٣

ولكن هدى روعك أيها المتشائم فسوف تمر ٩٦ سنة قبل أن تأتى سنة أخرى بمجموع أرقامها ١٣ وهى سنة ٢٠٢٩ .

ومن الشواهد التى يستندون اليها أن كلا من نابوليون بونابرت وهنرى الرابع ولدا فى ١٣ من الشهر ، فنى نابليون فى مثل هذا اليوم وقتل هنرى الرابع أيضا فى مثله

وتمتنع الاسر الافرنجية بتاتا عن سكنى المنازل المرقومة بالعدد ١٣ ولا يستأجر الامريكى غرفة رقمها هذا الرقم فى أى فندق أو باخرة .

وقد اتفق مدير وبعض المستشفيات على حذف رقم ١٣ من مستشفياتهم ، فهم لا يضعونه على غرفة لمريض او سرير خشية تاثر المريض من الوهم الناشىء عنده من التشاؤم . وشوهد فى ايطاليا ان الفنادق لا تضع ذلك الرقم على الغرف ، وذلك لتذمر المسافرين وامتناعهم عن النزول فى الغرف التى يوجد بها الرقم المذكور ، وادارة سكة حديد لندن والشمال الشرقى قد الغت هذا العدد من مركبات النوم .

وادرك الوهم اصحاب البواخر فوضعوا عدد A١٢ بدل ١٣

منها يثبت أن الناس اصبحوا يختشون الرقم المذكور حتى أن احد الشوارع لا يحمل رقم ١٣ وأن حكومة فرنسا اذا وضعت الارقام على المنازل وصلت الى المنزل الذى ينبغى أن يوضع عليه الرقم ١٣ لا تكتب عليه هذا الرقم وانما تضع عليه رقم ١٢ والى جانبه لفظة مكرر تخلصا من شؤمه .

ووقف احد المجرمين امام القاضى فقال اقتنع ان شؤم عددى هو الذى يسوقنى هنا دائما ، فسأله القاضى وما ذلك الرقم ؟ قال ما وقفت متهما الا وكان المحلفون ١٢ والقاضى واحدا و ما الـ ١٢ والواحد إلا ١٣ وهو الرقم اللعين . . .

ولكن هنالك حوادث أبدل النحس فيها بالسعد، ولو ان الرقم ١٣ كان موجودا. فقد اتفق اخيرا ان وقع بناء مدخنه داخل احد منازل مدينة بريتون ، وكان فى المنزل ثلاثة عشر ساكنا فلم يصب أحد منهم بسوء ، مع ان قطع الحجارة وجدت على الوسائد بجوار النائمين .

واشترى بعضهم منزلا فلما رأى ان رقمه ١٣ جعله ١٢ وما مر يومان حتى سرق المنزل برغم العدد السعيد الميمون مع انه ما سرق يوم كان شؤما

وقد عمدت احدى السفن الكبرى الى وضع علامة ١ بجوار العدد ١٢ للدلالة على الغرفة رقم ١٣ وبذلك تريح فكر المسافر الذى يكون نصيبه تلك الغرفة .

وقد علل الكاتب الاجتماعى الانجليزى ه . ج . ولز H. G, Wells شؤم هذا الرقم « بأنه لا يقبل القسمة » على حين ان غيره من الارقام التى قبله أو بعده تقبل القسمة ، وبعبارة أخرى نقول ان الانسان الاول كان رديء الفهم فى الحساب لا يعرف الكسور ، ثم هناك أشياء لا يمكن كسرها فاذا كان عدد السبايا ١٣ حدثت المشاجرات بين افراد القبيلة من أجل امرأة تزيد فى حظ احدهم أو تنقص ، فى حين ان الارقام الاخرى لم يكن فيها ذلك.

ويقال إن الخرافات التى نسجت حول الرقم ١٣ مصدرها عشاء السيد المسيح الاخير مع تلاميذه الاثنى عشر ، وجلسوا على مائدة واحدة فكان مجموعهم ثلاثة عشر ، وكان واحد من التلاميذ خائنا هو يهوذا الاسخريوطى الذى سلمه . لذلك كان الناس يتشاءمون من الجلوس ثلاثة عشر شخصا على مائدة واحدة ، لأن ذلك نذير شؤم بسوء أو موت يقع لأحدهم خلال سنة على الاكثر ، ثم سرى التشاؤم من الرقم ١٣ حتى شمل كل شىء ولم يقتصر على مائدة الطعام .

الهلال

جميع الامم تقريبا تتفاءل بالهلال الجديد ، وكثيرا مايرى الناس فى مصر وغير مصر قد تهللت وجوههم استبشارا لرؤية الهلال فى أول الشهر القمرى وهم يدعون الدعوات

وان العامة فى مصر يتناولون قطعة من العملة الفضية ويديرونها نحو الهلال لأول ولادته تيمنا ، ولا يصنعون مثل ذلك فى الذهب لانهم يتطيرون به ، وهكذا يفعلون فى الشام ويزيدون عليه ان يتمتم الواحد بعبارة مثل قوله «يهلك ويبتهلك» ويجعلك علينا شهرا مباركا ،

وفى انجلترا يتشاءمون من النظر الى الهلال المولود حديثا من وراء زجاج النوافذ .

والمرجح ان الانسان الاول كان يعتقد انه اذا ظهر القمر جديدا وجب عليه ان يخرج الى العراء للترحيب به بوسائل كانت معروفة عنده وكان لايلزم منزله وينظر اليه من ثقوب الجدران والاعوقب على ذلك .

وأن الانسان نظر الى القمر من زمان بعيد نظرة التفاؤل والاستحسان ، والانسان الاول معذور فى تفاؤله بالهلال الجديد اذ هو يحيش فى خطر المداهمة والغارة ، فالهلال يكشف له عن ظلمات الليل ويؤمنه بعض التأمين ، لذلك كان القمر من اقدم الالهة التى عبدها الناس بل اقدمها . وان العرب اشتقوا لفظة تهلل من الهلال ، ولا نزال نرى كثيرا من الاعياد حتى الاعياد المسيحية تقرر تبعا لأوجه القمر ؟

« تم البحث » ابراهيم تادرس بشاى

٢ — بديع الزمان الهمذانى

للدكتور عبد الوهاب عزام

نظم الأستاذ فى المقالة الأولى عن الحال السياسية والأدبية فى القرن الرابع ، وعن أسرة بديع الزمان وسيرته الى أن رحل الى نيسابور

وقد وقع خطأ مطبعى أثناء ترتيب المقالة فوضعت الأسطر من الثالث الحادى والعشرين من صفحة ٥٠١ فى النهر الأيمن فى غير مكانها ، وكان ينبغى أن توضع بعد السطر التاسع من النهر الأيسر فى الصفحة نفسها

فهذا الاسماعيلى هو ، فيما يظهر ، أحد هؤلاء الاسماعيلية الذين أكرموا مثواه فى جرجان .

وفى رسالة الى أبيه يقول « وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجى من جرجان ، ووقوعى فى خراسان ، وقد كانت القصة أنى لما وردت من ذلك السلطان حضرته التى هى كعبة المحتاج . لا كعبة الحجاج ومشعر الكرام ، لا مشعر الحرام ، ومنى الضيف لا منى الخيف ، وقبلة الصلات ، لا قبلة الصلاة ، وجدت فيها ندماء من نبات العام ، اجتمعوا قبضة كلب ، على تلفيق خطب ، ازعجنى من ذلك الفناء ، وأشرف بى على شرف الفناء ، لولا ماتدارك الله بجميل صنعه وحسن وقعه ، ولا أعلم كيف احتالوا ، وما الذى قالوا ، لكن الجملة ان غيروا السلطان وأشار على اخوانى ، بمفارقة مكانى ، وبقيت لا أعلم أيمنة أضرب أم شآمة ، ونجدا أقصد أم تهامة ،

ولو كنت من سلمى أجا وشعابها لكان لحجاج على دليل

قد علم الشيخ أن ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه . وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه ، ورملك اذا سخط لم ينتظر عفوه فليس بين رضاه والسخط عرجه ، كما ليس بين غضبه والسيف فرجه

. . . . . .

ونظرت فاذا أنا بين جودين ، اما أن أجود بأسى ، وإما أن أجود براسى ، وبين ركوبين إما المفازة وإما الجنازة ، وبين طريقين : إما الغربة ، وإما التربة ، وبين فراقين : إما أن أفارق أرضى أو أفارق عرضى ، وبين راحلتين إما ظهور الجمال ، أو أعناق الرجال ، فاخترت السماح بالوطن ، على السماح بالبدن ، وأنشدت :

اذا لم يكن الا الاسنة مركباً فلا رأى للمضطر الا ركوبها »

ولست أدرى من هذا السلطان . وأحسبه فخر الدولة ابن